وهو غير الراوي وغير صوت القص ـ يريـد لنا أن نمتحن مصداقية تلك القوة السردية السحـرية من خـلال تجسيداتها كوقائع جـديدة في حياة الـراوي التي تتدفق أمامنـا على الورق . ويصل هذا الامتحان ذروته عنـدما يقرر الراوي أن يطلق الرصاص على الكلب ويرديه مجندلا في دمائه . عند هذه اللحظة يحس أن للكلب الوهمي الذي يضحي به على مذابح هذا الاخفاق المر في لعبة السعي الأبدي إلى التـواصل مع المرأة ، وجـوداً لا يقل حقيقـة وصلابة عـن وجود أي كلب حقيقي . فنلتاع للإجهاز عليه ، وقد اكتسب إلى جانب دلالاته المحددة قوة رمزية كانت السبب في مصـادرة عدد مجلة (الكفاح العربي) الذي نشرت به القصة ، ذلك لأن راوي القصة ، وقارئهـا معا ، يكتشفان في عملية التلقي الشائقـة ، التي تلتحم فيها فـاعلية السرد الداخليـة بآليات عملية الاستحـابة الأدبية للنص ، أن الانسان لا يستطيع دائما التحكـم في الأوهام التي يخلقها ، أو في الأكاذيـب التي يمنحهـا وجوداً وحياة ، وإن هـذه الأوهام مـا تلبث أن توقع به في قبضتها المحكمة وتتربص به شراً .

لذلـك كان مـن الطبيعي ، وللمجموعـة بنيتها التكـاملية ، أن تجسـد لنا القصـة التاليـة « المحطة الأخيرة » جـانبا مـن جوانـب هذا الشر الـذي يحدق بالراوي في عالم تتمتع فيه الأوهام بقدرة تفوق تلك التي تتشح بها الحقيقة ، فما أن يدلف البطل إلى مقصورة القطار في رحلتـه ، التي لا نعرف لها غاية ، حتى يجد تلك المرأة الجميلـة : إحدى العائشات الـزائفات اللواتي لا يتكشفـن ابدا عن عـائشة الحقيقـة ، وقد اتشحـت هنا بمئـزرها الملىء بـالنمنمات ، ودست وجهها السـاحر في كتـاب سميك تتسلى به طـوال الرحلـة ، وتنشغل بـه عن العالم مـن حولها ، وتـذب به عـن نفسها عبـث الفضوليين الـذين يتسقطـون الفرص للحديث مع امرأة جميلة تسافر وحدها في هذا القطار ولما لم يكن مع راوينا ، وللقصص كلها راوٍ واحد لا يتغير يسردهـا علينا جميعا بضمير المتكلم وكما وقعت لـه ، أي كتاب يتسلى به على تحمل مشقـة الرحلة الطويلـة ، فقد